العدد (1895) السنة الثامنة - الثلاثاء (31) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

انسحاب القوات الأمريكية "بالونات" اختبار للقوى الامنية والسياسية في قيادة البلاد

بدأت الولايات المتحدة الامريكية في سحب وحداتها المقاتلة من العراق تمهيدا لانسحابها العسكري الكامل في نهاية العام ٢٠١١، لكن قضية الانسحاب لم تكن موضع اتفاق بين مختلف الاطراف العراقية، إذا لا يزال هناك من يشكك بامكانية الجيش والشرطة العراقيين وقدرتهم على ضمان الأمن في البلاد، ومطالبة البعض منهم بتمديد بقاء الجيش الامريكي، في المقابل ترى جهات اخرى، ان أجهزة الدولة العراقية قد اكتملت وأنه لا خوف على مستقبل العراق رافضين تمديد الوجود الأمريكي.

لذلك ستبقى الاسئلة قائمة: ماذا بعد الانسحاب الامريكي؟ كيف ستنتهي الخلافات السياسية ومعضلة تشكيل حكومة عراقية، وما هو دور العراق الاقليمي بعد الانسحاب؟ وهل انسحاب القوات الأميركية من العراق سيساعد الدولة على بسط الأمن ام سيزيد من منسوب العنف؟

وائل نعمة - ايناس طارق

اكاديميون: يجب التأكد من جاهزية القوات الامنية قبل الانسحاب

ناشطون في منظمات المجتمع المدني: الوقت قد حان لتجاوز الخلافات وتشكيل الحكومة لملء الفراغ

مواطنون: هشاشة الوضع الامني تقلقنا والوقت مازال مبكرا للانسحاب

اتفاقيات بعيدة المدى

تقول الدكتورة فوزية العطية (علم اجتماع) ان الوقت الان غير مناسب لانسحاب القوات الامريكية من العراق لان البلاد تعاني من خروقات وقلاقل امنية، وبين الحين والاخر تحدث عمليات نوعية تحصد العشرات من العراقيين، بالاضافة الى الازمات الخانقة في مجال الخدمات، واضافت "العطية": لا بد من عقد اتفاقية بين العراق والقوات الامريكية قبل الانسحاب مفادها توفير الامن والخدمات ومساعدة العراق بشكل جدي في تخطيه أزماته ومشاكله في كل الصعد السياسية والاقتصادية ولاتترك الامور على حالها.

أوضاع غير مستقرة

فيما يقول الدكتور فراس عبد المنعم، استاذ القانون في جامعة بغداد" الانسحاب الامريكي في الوقت الحاضر له ايجابيات وسلبيات، ومن هذه الايجابيات ان العراق الان يتمتع بالسيادة وعليه ان يكتشف قدرته على ادارة البلاد من خلال سياسييه وقياداته، وان يعرف مدى قدرة استجابة الجيش والشرطة للحوادث والخروقات الامنية، وهل تتناسب اعداد القوات الامنية مع متطلبات الوضع الامني وحاجة البلاد الى حمايتها من المتسللين عبر الحدود، اما عن السلبيات فيعتقد "عبد المنعم" ان الاوضاع الامنية في داخل وخارج البلاد ومايحيط بها من دول الجوار غير مستقرة وربما هذه التوترات سوف تدخل العراق في دوامة العنف من جديد خصوصا مع تاخر تشكيل الحكومة.

نهاية الاعذار

بالمقابل يؤكد "احمد عباس" استاذ علم الاقتصاد في جامعة بغداد ان الانسحاب الذي تحقق في الوقت الحاضر هو نتيجة بذل جهود قوى سياسية كبيرة،وان اختلفت الاراء في ذلك لكن يبقى الضرر والفائدة هو تحقيق السيادة والارادة الحرة للعراق،ونحن في الوقت ذاته لاننكر وجود اعداء يتربصون لزعزعة الوضع الامني الداخلي والخارجي، بمعنى اكثر وضوحاً يجب ان تكون القوات الامنية العراقية على جاهزية عالية للدفاع عن البلد والمواطن والتصدي لخطر الارهاب، ومن جانب اخر يجد ان العملية السياسية تعاني من مشكلات حقيقية وهذا الامر يثير الخوف والقلق لدى المواطن العراقي،اذن فالحل هو العمل على توحيد الاهداف ونبذ الخلافات والبحث عن مصلحة هذا الشعب، وسابقا كانت الحجج تقول ان الارهاب يطول الابرياء بسبب وجود القوات الامريكية والان ماذا سيكون العذر للجميع،فسابقاً كان الارهابيون يطلقون شعارات محاربة الاجنبي وضرورة اخراجه من العراق،فماذ سيكون عذرهم بعد ان نال العراق السيادة؟.

مسيرة استقلال العراق

فيما يقول "محمد السلامي" (الجمعية الوطنية للدفاع عن حقوق الانسان) ان انسحاب القوات الامريكية ما هو الا تنفيذ للمعاهدة الامنية المبرمة بين البلدين وهذا شيء يعتبر ايجابيا ومشجعا لمسيرة الاستقلالية العراقية ويعطي السيادة الكاملة للبلاد والشعب العراقي وان يكون للقوات الامنية العراقية من جيش وشرطة القدرة على الاعتماد الكامل في الدفاع عن العراق ضد اي اعتداء داخلي او خارجي،وان تكون هذه القوات بعيدة عن كل المهاترات والتناقضات السياسية،وان يكون هدفها الاساس هو العراق فقط، وان تعمل القوات الامنية على محاربة جميع من يحاول ان يمس بحرية هذا الشعب من دون الانجرار وراء جهة معينة او حزب ما.واشار السلامي في حديثه قائلا: ان الانسحاب الان يعتبر من اهم الاهداف الاساسية لاكمال السيادة وتحقيق الاستقرار، وفي الوقت نفسه على الساسة العراقيين تنفيذ مطالب الشعب العراقي في توفير الخدمات الكاملة.

خطوات الإصلاح

فيما علق الدكتور عبد جاسم الساعدي رئيس جمعية الثقافة للجميع قائلا: انسحاب القوات الامريكية في الوقت الحاضر ضروري جداً ومهم لاستقلال العراق والتمتع بالسيادة الوطنية وان تعمل القوى العراقية كاملة على تطوير قابليتها العسكرية والامنية من اجل توفير الحماية الذاتية للعراق وان تتخلص الشرطة والجيش العراقي من العناصر المدسوسة والتي لاهم لها غير ارباك الوضع الامني في البلاد من اجل تحقيق مآرب جهات خارجية وداخلية لزعزعة امنه، واضاف الساعدي "الوقت الان يفرض على الساسة والقادة العراقيين العمل بكل وطنية وبعيدا عن الخلافات التي قد تؤدي الى وقوع البلاد في الهاوية وهذا ما لانريده انما نريد الوقوف على كل الاخطاء وتصحيح مسارها من اجل الخروج الى القمة ومشاركة الشعوب الاخرى التقدم والازدهار بكل المجالات، كما ان الوقت اصبح مناسبا لوضع نظام اصلاحي جديد يكون هدفه تحقيق الخدمات والاصلاحات في كل المجالات،وحقيقة سابقا كانت الاعذار في تأخير تنفيذ المشاريع الاصلاحية تعلق على شماعة القوات الاجنبية والان اصبحت الساحة مفتوحة للجميع لتحقيق مشاريعهم وتحقيق الاستقلال والقضاء على البطالة والامية وانهاء الفوضى.

سحب البساط

حيدر جابر (مهندس) يقول انها البداية لعودة السيادة للعراق فاستلام الملف الامني كاملا بيد القوات العراقية وجعل القوات الامريكية مهمتها الاسناد والاستشارة يعني ان القرار اصبح بيد العراقيين وانهاء كل الذرائع والحجج لكل الفصائل المسلحة التي تدعي مقاومة المحتل، سوف يسحب البساط من تحت اقدامهم حين تذهب القوات خارج الحدود، كذلك فان جاهزية القوات الامنية العراقية ستكون على محك مع الوضع الامني حيث ستكون مطالبة بأن تظهر جاهزيتها على الارض، و نشكر القوات الامريكية لانها خلصتنا من نظام دكتاتوري رغم ارتكاب جملة من الاخطاء من قبل الساسة الامريكان،ويأمل "حيدر" ان يكون الساسة العراقيون وكل الاحزاب السياسية بمستوى المسؤولية في المرحلة القادمة".

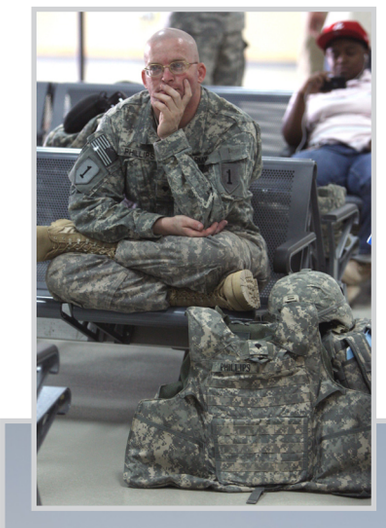

الوقت غير مناسب

في المقابل يرى "سرور جمعة" (مدرس) ان الإنسحاب جاء في وقت من اصعب الأوقات، سيؤثرالانسحاب بشكل مباشر على استقرار البلد لوجود المجموعات الارهابية (النائمة او غيرها) التي تمول من الدول الاخرى والتي يهمها استمرار الصراع داخل العراق وسيكون هنالك اكثر من "بالون" اختبار للحكومة العراقيه التي ستراقب الاوضاع بكل دقة، العراق اليوم ليس هو عراق ٢٠٠٣ وما سيحصل لا يمكن اعتباره من الامور التي لا يمكن السيطرة عليها لسبب مؤكد وهو ان المجاميع المسلحة لا يمكنها القضاء على كيان دولة وقد تقع الكثير من الحوادث التي يمكن ان تؤثر في الاستقرار ولكن ردة الفعل الشعبي ستكون هي الفعل المؤثر باتجاه الاستقرار.

و "سرور" يقف بالضد من الانسحاب الامريكي في الوقت الراهن لعدة اسباب، أهمها تحركات بعض دول الجوار ودفعها المسلحين لزعزعة البلاد والسبب الثاني عدم وجود اتفاق بين القيادات العراقية لقيادة البلد والصراعات السياسية مازالت مستمرة خصوصا ان الحكومة لم تشكل بعد.

أمر لابد منه

في حين يقول "حارث منصور" محام، "الانسحاب الامريكي من العراق امر لابد منه، فالكثير يؤمن بأن كل المشاكل ومايمر به العراق من تخلف في الاقتصاد والتعليم وتردي الوضع الامني بين الحين والاخر وتدمير البنى التحتية والبطالة والقتل العشوائي والاغتيالات كل هذا يقف وراءه عدم وجود ارادة عراقية صميمة في تحديد مستقبل البلاد بالاضافة الى الوجود الاجنبي وتدخلات دول الجوار على الاراضي العراقية بسبب التواجد الاجنبي". ويعتقد "حارث" ان الوضع في العراق سيكون آمناً بعد الانسحاب ولكن بشرط عدم تدخل دول الجوار في الوضع الداخلي.

"شماعة" الأخطاء

ويعتقد "حسنين لطيف" طبيب بيطري، بأن" العنف الحاصل في العراق ليس سببه الوحيد هو وجود القوات الأمريكية فيه، بل أن الأمر تعدى ذلك لأن الحاصل هو حرب للحصول على السلطة ومطلب كل جهة في أن تكون لها كلمة في وطن مذبوح غير قادر على أن يدافع عن نفسه، بالاضافة الى تدخل دول الجوار في الشأن السياسي ولو كان أولئك الذين يدافعون عن العراق كما يدعون صادقين في قولهم لما أرتكبت المجازر بحق أبرياء هذا الوطن.

وحدة العراقيين

بالمقابل يرى "جواد العزاوي" قانوني، ان "انسحاب القوات الأمريكية بادرة خير وأمل لتحقيق الاستقرار المرتجى للعراق وهذا سيتحقق بوحدة العراقيين الشرفاء الذين لا يهمهم سوى وحدة العراق واستقراره والمحافظة على سيادة أراضيه، أما بالنسبة لمن يدعي ويتهم الحكومة العراقية الحالية بالعمالة ويحاول ان يضرب مؤسساتها فيجب عليه مراجعة تاريخ الحكومة السابقة لنظام صدام الخائن الذي شوه صورة العراقيين والعراق على مستوى العالم عموما وعلى المستوى العربي خصوصا، والعالم الغربي والعربي يعلم الآن جيدا ان النظام العراقي الجديد جاء عن طريق الانتخابات وعن طريق رأي الشارع العراقي بأغلبيته.

ايجابيات المرحلة

ويقول حميد ديوان استاذ في كلية الطب، جامعة بغداد" يجب ان لانرمي كل السلبيات التي يعانى منها الشعب العراقي في سبب وجود القوات الامريكة ونفترض ان انسحابهم سيؤدي الى حل كل الازمات، بل كانت القوات الامريكية سببا في المشاركة في كتابة الدستور وممارسة انتخابات برلمانية وبلدية والتمتع بحرية الرأي والفكر وتعدد الصحف والفضائيات واستخدام الانترنيت وغيرها. وكذلك الاهتمام بالمستقبل والتخطيط له، الا ان التدخلات الخارجية والجماعات المسلحة والعصابات الاجرامية عززت العنف الطائفي، وانسحاب الجيش الامريكي لن يغير الكثير لان العراق اصبح فيه جيش نظامي قوي ونظام سياسي، وستتشكل حكومة قوية تستطيع ان تلم بالامور وتسيطر على الوضع القائم في البلاد بعيد انسحاب القوات الامريكية.

ماذا سنفعل بعد الانسحاب؟

معتصم سعيد (موظف في مصرف الرشيد) يعتقد ان الانسحاب الأمريكي، يجب أن يتماشى مع إرادة عراقية قوية وعلى الحكومة العراقية القادمة أن تبين خطتها على المدى القريب للأفعال التي سيتم اتخاذها بعد الانسحاب، والتي توصل العراق الى يوم تكون له السيادة الكاملة على جميع الأراضي.

"بالونات" الاختبار

فيما يعتقد سهيل عمر (طالب جامعي) ان الحكومة العراقية تحتاج الى المزيد من الوقت من اجل ضبط الامور بشكل ممتاز و انسحابهم ربما سيترك فراغا امنياً والذي في الاساس غير مستقر، يجب ان يكون الانسحاب مدروسا بشكل افضل لكي لاتحدث مشاكل لاحقاً حتى لايؤثر قدماً في بسط نظام الدولة،خروج القوات الامريكية من الاراضي العراقية يستلزم اولا التفكير اذا ما كانت الحكومة العراقية تضمن الأمن و الاستقرار في البلاد و هذا بدوره يستلزم وجود قوات امن و قوات عسكرية عراقية قوية لضمان الامن و الاستقرار الاجتماعي والسياسي و الاقتصادي للشعب لكن مع هذا بات خروج القوات العسكرية من الاراضي العراقية شيئاً لا بد منه حاليا حتى يخوض العراق تجربته الخاصة لخلق حالة الامن والاستقرار فيه مثل سائر البلدان العربية وهذا بدءاً من محاربة الفساد المتواجد في مؤسسات الدولة والتقيد بالدستور والقانون، ويتمنى ان نتناسى كل الخلافات من اجل الوصول الى الاستقرار والازدهار.

وجود مرفوض من دون مبررات

في حين يقول طلال سليم (ضابط شرطة) ان الانسحاب الامريكي سيكون سبباً رئيسياً لعودة العراق الى وضعه الطبيعي و سيستطيع تحقيق امنه بواسطة اهله و شعبه و لن يحتاج لا لامريكا و لا لغيرها لتحقيق امنه و استقراره. ويضيف "لا شك في أن العراق فيه الكثير من المشاكل الداخلية ولكن لا علاقة لهذه المشاكل بالوجود الأمريكي ولذلك نحن نتفق جميعاً على أن خروج امريكا من العراق سيساعد على حل المشكلات الخارجية والداخلية،وحتى أن لم يساعد في حل المشكلات فمن حق العراق ان يتخلص من اي وجود اجنبي على اراضيه لأن مثل هذا الوجود مرفوض من دون مبررات.

الحوار بين العراقيين

فيما يأمل "جعفر السامر" محام، ان يتوقف العنف وان يأمن الشعب العراقي، لكن توقف العنف مرتبط بعدة مواقف اقليمية ودولية مستفيدة من بقاء القوات الامريكية وبالتالي استمرار وجودها من خلال زعزعة الاستقرار واستمرار العنف، واعتقد ان الوقت قد حان لاستتباب الامن في العراق وهو بحاجة الى قيام حوار حقيقي بين العراقيين في السلطة وفي المعارضة الوطنية الحقيقية والخروج باتفاق الجميع،، وبحاجة الى قيام نظام واحزاب برامجية لا طائفية وحل مشاكل الشعب العراقي المعيشية، حين يتحقق ذلك يستتب الامن.

غياب الضغوط

ويرى "ستارعبد القادر"، صيدلاني" ان الانسحاب واحد من ثمرات الجهد السياسي والامني للحكومة العراقية وللشعب، و"اتوقع ان الحال بعد الانسحاب في المدى المنظور هو نفسه قبل الانسحاب، ولكن مع زيادة امكانية وكفاءة القوات العراقية فان الوضع سيتحسن، والموضوع المهم والاساسي هو كيفية صياغة تفاهمات جديدة بين مكونات المجتمع العراقي مع غياب الضغط الامريكي الدائم في الوصول لحلول قد تكون غير مقبولة لولا وجود هذا الضغط"، ويضيف "الشعب العراقي قاسى الاهوال خلال الحكم الدكتاتوري وقاسى الأمرين في فترة العنف والقتل العشوائي فحان له الان أن يتذوق طعم الحرية، و املي ان يرافق الانسحاب الاميركي قرار من الذين اشعلوا ويشعلون الحرب في العراق بوقف هذه الحرب وفي هذه الحالة فقط سوف يسود الهدوء.

لن يحميه غير الجيش العراقي

ويعتقد "باسل فخري" (باحث في كلية العلوم السياسية) ان قبل كل شيء على القوات العراقية ان تثق بنفسها وقدرتها، وعلى القيادة ان تختار العناصر الجيدة والتخلص من العناصر التي دخلت اليها من المليشيات وغيرها وان يكون ولاء هذه القوات للعراق ككل لا الى فئة او طائفة معينة او حزب معين من اجل زيادة ثقة المواطن بها، ويجب ان نتأكد من مدى جاهزية الجيش العراقي من النواحي كافة كقدرات بشرية وتقنية وفنية، خاصة ان العراق بلد به خيرات ومستباح من قبل جهات عديدة وكل جهة من هذه الجهات قد وضعت خطة وهدفاً لما وراء الانسحاب أضافة الى التجاذبات والصراعات السياسية الموجودة داخل الاجهزة الحكومية والتي بسببها سيبقى العراق في حالة دائمة من فقدان الأمن و الفرصة سانحة الان لأعادة ترتيب الأوراق في الداخل واشاعة روحية النيات الحسنة وثقافة الانتماء الى الوطن، فسنوات الحرب والعنف اعادت العراق مئات السنين الى الخلف في المجالات كافة اضافة الى فقدان خيرة ابنائه بين مشرد ومهاجر وشهيد ونقص الخدمات الضرورية والاساسية للعيش كافة ولن يحمي العراق غير جيش العراق وابناء العراق المخلصين ولا مكان لاجنبي على اراضيه مهما طال الزمن.

شراذم القاعدة

فيما يقول "فؤاد عيسى"، متقاعد "هذه هي اللحظة المناسبة لاختبار صحة ماتذهب اليه شرائم ماتسمى بالمقاومة العراقية ولو انني قطعا لااعترف بان هذه الشرائم تنطلق من اجندة صحية حقيقية تريد بها ان تحقق التحرر والانعتاق من الوجود الاجنبي في العراق بل همها الاول والاخير هو العودة الى السلطة للتحكم برقاب الشعب العراقي واعادة ماخسرته هذه القوى بزوال فارسهم الذي امتطى ظهورهم طيلة خمسة وثلاثين عاما، ان انسحاب القوات الامريكية يشكل خطوة مهمة في طريق السيادة الوطنية والاستقلال الكامل واذا كنا خائفين من اندلاع اعمال عنف فان تلك الاعمال ستكون من طرف قوى الارهاب كالقاعدة وحلفائها من اتباع النظام المقبور، العراق يخطو الان خطوات حقيقية نحو الديمقراطية والتعددية والحياة البرلمانية الحقيقية التي تفتقر اليها كثير من الدول ولذلك فان الاطراف التي ستقف وراء اعمال العنف ستكشف زيف ادعائها بمحاربتها الجيش الامريكي وستكشف عن نفسها على انها زمر أجرامية تسعى الى الدكتاتورية والا فما هو تفسيرها لافعالها؟